عقب وفاة السلطان بايزيد الأول، وانسحاب تيمورلنك بقواته من الأناضول نشب الخلاف بين أبناء بايزيد وتطور إلى حرب أهلية، وسميت تلك الفترة في التاريخ التركي "عهد الفترة" أي الانقطاع. واستمرت هذه الحرب مدة عشر سنوات (806-816هـ/ 1403-1413م)، ولم تنته إلاّ بعد أن وحد الأمير محمد جلبي بن بايزيد أطراف الدولة، وحمل لقب السلطان محمد الأول. وأسدى السلطان محمد الأول، إلى الدولة خدمة جليلة؛ وعمل على تنظيم الدولة، ليتابعوا سياسة التوسع الإقليمي من جديد، كما شنّ الغارات المتوالية على بلاد أردل والمجر، وقد أدت تلك الغارات إلى دخول الإقطاعيين، ثم رجع السلطان محمد الأول إلى الأناضول. وراح يوجه غاراته فيما بعد نحو الشرق؛ فاستطاع الاستيلاء على الأراضي التي تحكمها أسرة جاندار أغلو، بعد أن قضى على إمارتهم. انتقلت الدولة العثمانية إلى مرحلة جديدة، بعد فترة حكم السلطان محمد الأول، حيث قام ابنه السلطان مراد الثاني بأعمال، اتسمت بالحفاظ على توحيد أراضي الدولة، ومن ثم تصفيتها لصالح الدولة العثمانية. والعمل على إيجاد توازن بين مختلف القوى السياسية والاجتماعية في الأناضول. عام 855هـ (1451م). حتى تكون أملاك الدولة متصلة، لا يتخللها عدو مهاجم، حسم مشكلة القسطنطينية، غير أنه قبل أن يفتحها أراد أن يحصن البوسفور، حتى لا يأتي لها مدد من مملكة طرابزون. بدأ السلطان محمد الفاتح بتنفيذ خططه العسكرية، على الرغم من معارضة خليل باشا جانداراي. التي أصبحت عاصمة للدولة العثمانية إلى سقوطها في عام 1342هـ (1922م). وقد ابتدأ بذلك الفتح العظيم عصر جديد؛ وكان ذلك الفتح بداية للقيام بحروب طويلة، شنها السلطان محمد الفاتح على بلاد الصرب، والبوسنة، ومملكة نابولي. توجه السلطان محمد الفاتح، من جهة أخرى، التي سعت للاجتماع تحت راية أوزون حسن، وذلك حتى لا تتكرر حادثة تيمورلنك للمرة الثانية. عام 879هـ (1474م). والمالية، ظهرت آثارها في عهد ابنه بايزيد، عام 886هـ (1481م). إلاّ أن أخاه الأمير جم نازعه العرش، ثم اتصل بفرسان القديس يوحنا في جزيرة رودس عام 885هـ (1480م)، فلما مات هذا البابا ترك جم لخلفه إسكندر السادس، بل دس السم له مقابل مبلغ مالي من السلطان بايزيد. الذي كان وجود الأمير جم بيد البابا في أوروبا قد جعله يتريث قليلاً فيما يزمع القيام به من فتوح. إلاّ أن وفاته عام 890هـ (1495م)، أعادت الحماسة إلى الفتوح في سياسة السلطان بايزيد الخارجية. ومن جهة أخرى وجه السلطان بايزيد كل همه لإنشاء المباني العامة من مساجد، ومدارس، فاستفادت الدولة، نجح بايزيد من جهة ثالثة في صد غارات البولنديين الذين حاولوا غزو مولدافيا، ثم أتم الاستيلاء على إقليم البوسنة، واتخذه قاعدة لشن الهجوم على ممتلكات البندقية في دالماشيا. وعقد صلحاً مع المجر واتفق معهم على هدنة لمدة سبع سنوات. فنعمت البلاد في عهده بفترة من السلم والهدوء. ثانياً: توسع الدولة العثمانية وازدهارها 1. ضم البلاد العربية استفحل أمر الدولة الصفوية، بعد عهد السلطان بايزيد الثاني، الذي استخدم اللين مع الشاه إسماعيل الصفوي، على الرغم من نشاط الخير في نشر المذهب الشيعي بين القبائل التركية البدوية، وقتل الكثير من أهل السنة، وكان ذلك يحمل في طياته خطراً كبيراً على الدولة العثمانية، التي تزعمت أهل السنة في ذلك الوقت. الذي جعل من التشيع سياسة لدولته ومذهباً لها، وجد له أعواناً كثيرين في الأناضول. على وجه الخصوص. لوقف ذلك المد الشيعي، وتأديب المماليك، توغل الجيش العثماني بعدها في إيران حتى وصل إلى تبريز. وقد ثبّت ذلك الانتصار أقدام العثمانيين في الأناضول، وحسنت من صورتهم أمام العالم الإسلامي. غير أن ذلك النصر لم يكن ليكتمل ما لم تتم إزالة التهديدات البرتغالية للبحر الأحمر والأماكن المقدسة، وتحالفهم مع الصفويين ضد العثمانيين. توجّه السلطان سليم الثاني إلى سوريا، ووقعت بينه وبين الغوري المملوكي معركة، بالقرب من حلب، وضُمت الأراضي السورية إلى الدولة العثمانية. ثم توجه السلطان سليم إلى القاهرة، وانتصر في معركة الريدانية، وبذلك بدأ عهد جديد في تاريخ العثمانيين، والتي استمرت أربعة قرون. وجعل البحر الأحمر بحيرة إسلامية. 2. مسألة انتقال الخلافة إلى العثمانيين ويستنكر حصول شيء من هذا القبيل، غير أن هناك من الباحثين من يذكر أن الخلافة انتقلت إلى العثمانيين عندما تنازل عنها الخليفة المتوكل العباسي، في احتفال أقيم بهذه المناسبة. ومن ذلك التاريخ صار كل سلطان عثماني أميراً للمؤمنين، ودعم حصول السلطان سليم الأول على منصب الخلافة مركزه في العالم الإسلامي. وأصبح استخدام العثمانيين لهذا اللقب الديني يعني المسؤولية عن الأماكن المقدسة وعن حماية العالم الإسلامي، ضد أي اعتداء على بقعة من بقاعه. وتعلق سلاطين الدولة العثمانية بلقب الخلافة في تلك العصور، وتشبثوا بدلالاته الدينية والدنيوية. أجرى السلطان سليم الأول بعض الإصلاحات التعليمية، بعد عودته من مصر، توجه السلطان سليم، عقب تجهيزه الأسطول، إلى أدرنه. الذي كان يزمع فتحه، وقيل إنه كان يستعد لملاقاة الحملة الصليبية البحرية. فإنه لم يتسن له رؤية ثمار ذلك الأسطول؛ إذ وافته المنية قبل أن يصل إلى أدرنة، وذلك عام 927هـ (1520م). لما انتقل الحكم إلى ابنه السلطان سليمان القانوني، حيث قام في بداية حكمه بإجراء الإصلاحات الداخلية، ووضع الأنظمة المقننة، وأظهر الحزم في تنفيذ القوانين، صوب أوروبا، عام 929هـ (1522م)، التي ظلت ولاية عثمانية

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

لمدة مائة وأربعين عاماً. بجيش، واستطاع السلطان سلميان، أن يهزم النمساويين، سار السلطان سليمان القانوني من فتح إلى فتح، ومن غرب إلى شرق، عام 941هـ (1534م)، وجرت اتصالات مع ملك فرنسا، عام 942هـ (1535م). عام 945هـ (1538م)، مما نشط من الحركة التجارية في المنطقة، التي كانت تقوم بها السفن البرتغالية، واصل العثمانيون جهادهم في غربي البحر المتوسط ضد الصليبيين. وفي خلال سنوات قليلة، كانت أغلبية الموانىء، الممتدة من تونس إلى المغرب، قد زاد العثمانيين في البحر الأبيض قوة على قوة. حيث استولى القائد البحري خير الدين بارباروس، على كورون، وليبانتو، وتونس، وتمكن من بسط النفوذ على غربي البحر المتوسط. أقام السلطان سليمان القانوني، وأضاف إلى أملاك الدولة العثمانية العديد من البلاد والأراضي، التي لم يتسن لغيره السيطرة عليها، ولم يصل إلى ذلك سلطان قبله ولا بعده. ومنها المجر، وأردل، سياسته، سواء في الشرق أو في الغرب. ولا سيما بعد أن تخلى السلاطين عن الاشتراك بأنفسهم في الحروب. التي تقدم بها الوزير الأعظم، صقوللي محمد باشا، واقتصادية، والحقيقة إن السبب، الذي دفع بالعثمانيين إلى تأخير الشروع في تلك الخطط، ساهم في عرقلة التجارة البحرية بين إستانبول ومصر. الذين دأبوا على مهاجمة السفن التجارية وقوافل الحجاج المسلمين. عام 975هـ (1567م)، خلال عامي 978 ـ 979هـ (1570 ـ 1571م)، عام 979هـ (20 مايو 1571م). إلاّ أن جهود العثمانيين ومثارتهم لطرد أساطيل الأعداء من مياه مودون، ونافارين، بعد ذلك بسنة واحدة، في البحر المتوسط. أدى إلى هيمنة البحرية العثمانية على البحر المتوسط. والنفوذ، والانتشار. وبدأ الخط البياني للخلافة الإسلامية بعدهما في الهبوط باستمرار، أو يتوازن في بعض المراحل لقوة شخصية بعض الخلفاء أو لهمة حاشيتهم، ثالثاً: تأخَّر الدولة العثمانية وتدهورها عندما اندحرت أمام الأعداء، واضطرت، وخرجت الدولة العثمانية بتلك الهزيمة من عزلتها، فبدأت توجُّهاً قوياً إلى الاستفادة من التقدم الأوروبي، فيما عُرف، في تاريخ الدولة العثمانية، كما سأتي تفصيله بعد قليل. بسبب وقوعه تحت تأثير زوجته روكسلانا، التي تآمرت ضد الأمير مصطفى ابن سليمان، وكان مصطفى قائداً عظيماً ومحبوباً لدى الضباط، مما أدى إلى حركة تزمر بين الإنكشارية ضد السلطان، وبذلك قضى على الأمير مصطفى. وتسليم مقاليد الأمور إلى زوجته، مما أدى إلى بروز سطوة الحريم، والعجز عن مواجهة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، التي أدت إلى نشوب القلاقل الشعبية في الروملي والأناضول. 1. عوامل الضعف في الدولة العثمانية أصيبت الدولة العثمانية بعدة عوامل ضعف أثرت على مسيرتها وتقدمها. إلاّ أنها لم تكن مؤثرة في الدولة بقدر المؤثرات الداخلية. يمكن إيجاز تلك العوامل الداخلية على النحو الآتي: أ. البعد عن منهج الإسلام الأصيل وجوهر الإيمان. الذي كان يميز الدولة العثمانية منذ قيامه، عندما كانت العاطفة الإسلامية جياشة وقوية. فلما تبعتها التربية الإسلامية، والتدريب السليم للنظام العسكري الجديد، كانت القوة وكان الفتح وكان التوسع. والفجور. وسببه عدم تفويض إسناد الأمور إلى أهلها الأكفاء. 2) المسامحة في المشاورة والرأي والتدبير، وسببه العجب والكِبر في أهل الحكم، 4) ثم رأس جميع الأسباب، مما أثر بدوره على أوضاع الدولة. ج. سيطرة العقلية العسكرية، التي أدت إلى انتزاع الأمور بالسيف بدلاً من الدراسة، د. فساد الإدارة: حيث ترك السلاطين أمور الدولة لكبار موظفيهم، والاختلاس، التي كانت العمود الفقري للدولة في عهد القوة والتوسع. بتلك الامتيازات، يتدخلون في شؤون الدولة الداخلية، ونجم عن ذلك خروج الرعايا عن أوامر الدولة. التي تمثلت في تكالب الدول الصليبية على الدولة العثمانية وتوحدها، في كثير من الأحيان، بسبب عدم تمسكها بأسباب القوة، والتي عرفت بالثورة الصناعية.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي